من قد علمت ضعفه وقوة أعدائه يومئذ حتى لقد كان يتخذ الحراس قبل نزول هذه الآية فلما نزلت إذا ثقته واعتداده بها أعظم من ثقته واعتداده بمن كانوا يحرسونه وسرعان ما صرف حراسه وسرحهم عند نزول الآية قائلا أيها الناس انصرفوا فقد عصمني ا كما رواه الطبراني عن أبي سعيد الخدري وكذلك روى مسلم في صحيحه عن جابر قال كنا إذا أتينا في سفرنا على شجرة ظليلة تركناها لرسول ا فلما كنا بذات الرقاع نزل نبي ا تحت شجرة وعلق سيفه فيها فجاء رجل من المشركين فأخذ السيف فاخترطه وقال للنبي أتخافني قال لا قال من يمنعك مني قال ا يمنعني منك ضع السيف فوضعه ومما يجدر التنبيه له أن هذا الأمن كان في الغزوة التي شرعت فيها صلاة الخوف .

ومن شواهد حماية ا لرسوله وإنجازه له هذا الوعد ما ورد عن علي Bه قال كنا إذا احمر البأس وحمي الوطيس اتقينا برسول ا فما يكون أحد منا أقرب إلى العدو منه .

ومن أبلغ الشواهد على ذلك أيضا ما ثبت من أنه في يوم حنين حين أعجبت المسلمين كثرتهم وأدبهم ا بالهزيمة حتى ولوا مدبرين أنزل سبحانه سكينته على رسوله حتى لقد جعل يركض بغلته إلى جهة العدو والعباس بن عبد المطلب آخذ بلجامها يكفها إرادة ألا تسرع فأقبل المشركون إلى رسول ا فلما غشوه لم يفر ولم ينكص بل نزل عن بغلته كأنما يمكنهم من نفسه وجعل يقول أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب كأنما يتحداهم ويدلهم على مكانه فوا ما نالوا منه نيلا بل أيده ا بجنده وكيف أيديهم عنه بيده رواه الشيخان .

المثال الثالث ما جاء في معرض التحدي بالقرآن من قوله سبحانه فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا وقوله قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا فإن ما تراه في هاتين الآيتين من القطع بانتفاء قدرة المخاطبين وجميع الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن قد تناول أطواء المستقبل والمستقبل غيب لا يملكه محمد ولا مخلوق غيره ومع ذلك فقد تحققت نبوءة القرآن ولا تزال متحققة حيث انقرضت طبقة المخاطبين به دون أن يستطيعوا معارضة أقصر سورة منه ومضت بعدهم أجيال وأجيال من عرب وأعجام وكلهم قد باؤوا بالعجز ولم يستطيعوا المعارضة إلى اليوم مع وجود أعداء للإسلام في هذه العصور المتأخرة أكثر وأقدر وأحرص على هدم بناء هذا الدين من أولئك الأعداء الأولين